قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الأولى ماستر تاريخ مقيـــاس : التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي

المحاضرة الرابعة : عصر الإمارات المستقلة

مقدمة:

بعد فوضى "عصر الولاة" وثورات الخوارج، دخل المغرب الإسلامي مرحلة "الاستقرار النسبي" عبر تفتيت الوحدة السياسية. لم يعد هناك "مغرب واحد"، بل مغارب متعددة.

- **الإشكالية المحورية:**

"كيف تحولت الحركات المذهبية (الخارجية والشيعية/العلوية) من حركات احتجاجية ثورية إلى كيانات سياسية (دول)؟ وكيف تعايشت هذه النماذج الثلاثة المتناقضة (الخارجية، الإدريسية، الأغلبية) في رقعة جغرافية واحدة؟"

.2المحور الأول: النموذج الخارجي (الدولة القبلية-المذهبية)

نبدأ بالدول التي خرجت من رحم الثورة البربرية، وتركزت في المناطق الداخلية (السهوب والصحراء).

أ. الإمارة الصفرية: بنو مدرار في سجلماسة (140هـ - 366هـ)

- **النشأة :**تأسست في واحة تافيلالت على يد "عيسى بن يزيد الأسود" ثم استقرت في يد "السمجون بن مدرار."
- **الخصائص:**
  - **الموقع الاستراتيجي :**مدينة "الميناء الجاف". تأسست لغرض تجاري بحت (التحكم في تجارة الذهب مع السودان).

- **المذهب :**الصفرية (أكثر تشدداً من الإباضية)، لكنهم أظهروا براغماتية سياسية للتعايش مع التجارة.
- **العصبية :**اعتمدت على قبيلة مكناسة.

ب. الدولة الرستمية: "إمامة" تاهرت (160هـ - 296هـ)

- **المؤسس :**عبد الرحمن بن رستم (من أصل فارسي)، مما يكسر قاعدة "العصبية القبلية" المباشرة ويحيلنا إلى نموذج "الإمام العادل" المختار بالشورى.
- **المركز :**تاهرت (تيارت حالياً) في المغرب الأوسط. سُميت "عراق المغرب."
- **الخصائص:**
  - **نظام الحكم" :**إمامة تعاقدية" (شورى)، وليست ملكاً عضوضاً (نظرياً)، وإن تحولت وراثية لاحقاً.
  - **التنوع الديموغرافي :**ضمت تاهرت فسيفساء فريدة (فرس، نفوسة، لواتة، وسكان من البصرة والكوفة).
  - **الدور الفكري :**كانت مركز الإشعاع الثقافي الأبرز (المعصومة)، ورابطاً بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه عبر شبكة "المشايخ" و"التجار" الإباضيين.

.3المحور الثاني: النموذج الشريف (الشرعية السلالية)

دولة الأدارسة (172هـ - 363هـ): أول دولة علوية في المغرب

- **المؤسس** :إدريس بن عبد الله (الناجي من موقعة فخ).
- **التحليل السياسي:**
  - اللقاء التاريخي :كيف استطاع لاجئ وحيد (بدون جيش) أن يقيم دولة؟ (دور قبيلة أوربة وزعيمها إسحاق بن عبد الحميد).

- **التحول الأيديولوجي** :انتقال البربر من "الخارجية" (التي تكفر القرشيين) إلى "العلوية" (التي تقدس آل البيت) .والسؤال: كيف نفسر هذا الانقلاب المذهبي؟)الإجابة تكمن في البحث عن زعامة دينية مستقلة عن العباسيين والأمويين).

- **الإنجاز الحضاري** :تأسيس فاس كمركز حضري إسلامي جديد ومنافس للقيروان وقرطبة.

.4المحور الثالث: النموذج الأغلبي (الاستقلال المفوض)

دولة الأغالبة (184هـ - 296هـ): حماة السنة والمركز

- **السياق :إبراهيم بن الأغلب يقترح على الرشيد:** "اكفكم مئونة إفريقية" مقابل الاستقلال والتبعية الاسمية (الخطبة والسكة).

- **الخصائص:**

- **الدولة الجبائية والعسكرية** :اعتمدت على "الجند المرتزقة" وقمعت الثورات الداخلية بشدة.

- **التوسع الخارجي** :فتح صقلية (أسد بن الفرات) كوسيلة لتصريف طاقة الجيش وتوجيه الجهاد نحو الخارج بدلاً من الاقتتال الداخلي.

- **العمران** :جامع القيروان، فسقية الأغالبة، المدن الملكية (العباسية ورقادة).

.5محور تركيبي: مقارنة الأنظمة:

جدول مقارن بين الدول الثلاث الكبرى (رستميون، أدارسة، أغالبة).

الأغالبة (المغرب الأدنى)	الأدارسة (المغرب الأقصى)	الرستميون (المغرب الأوسط)	وجه المقارنة
التفويض العباسي / القوة العسكرية	النسب النبوي (آل البيت)	الشورى / التقوى (المذهب الإباضي)	مصدر الشرعية

وجه المقارنة	الرستميون (المغرب الأوسط)	الأدارسة (المغرب الأقصى)	الأغالبة (المغرب الأدنى)
القاعدة الاجتماعية	تحالف قبلي (زناتة/نفوسة) + فرس	قبائل البربر (أوربة/صنهاجة)	الأرستقراطية العربية + الجند
الاقتصاد	التجارة الصحراوية (وسيط)	الفلاحة + بداية التجارة	الزراعة + الغزو البحري + الضرائب
العلاقة مع المشرق	عداء عقائدي	عداء سياسي (لبغداد)	ولاء اسمي وتبعية ثقافية (لبغداد)

الخاتمة

- شهد القرن الثاني/الثالث الهجري ولادة "الشخصية المغاربية المستقلة."
- رغم الانقسام السياسي، كان هناك تكامل اقتصادي (طريق الذهب يمر عبر الجميع).
- هذا التوازن الهش (توازن الضعف) سيهيئ الظروف لظهور قوة جديدة ستوحد الجميع تحت راية واحدة :الدولة الفاطمية.

مصادر ومراجع مقترحة (بيبليوغرافيا)

المصادر:

1. ابن الصغير المالك :أخبار الأئمة الرستميين .(المصدر الأساسي والوحيد تقريباً الذي كتبه معاصر للدولة الرستمية من خارج المذهب الإباضي).
2. البكري (أبو عبيد) :المسالك والممالك .(أدق وصف لمدينة تاهرت وسجلماسة ونظاميهما).
3. ابن أبي زرع الفاسي :الأنيس المطرب بروض القرطاس .(المصدر الكلاسيكي لتاريخ الأدارسة، يُقرأ بحذر لمبالغاته).
4. التميمي :طبقات علماء إفريقية .(لفهم الحياة الدينية في العهد الأغلبي).

المراجع الحديثة:

1. محمد الطالبي :الدولة الأغلبية: التاريخ السياسي .(المرجع الأهم للأغالبة).
2. إبراهيم بحاز :الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الاجتماعية .(دراسة أكاديمية رصينة).
3. سعدون نصر الله :تاريخ الأدارسة.
4. محمود إسماعيل :الخوارج في بلاد المغرب.